كيف تخلق الزوجة الجو الهادئ فى بيتها

بقلم السيدة الجليلة هدى شعراوى

لقد كنا بالأمس نسمع رجالنا يشكون مر الشكوى من تصرفات نسائهم الجاهلات وعجزهن عن إدارة شؤون البيت والعناية بصحة الطفل وتربيته ويتألمون لحرمانهم من التمتع بمواهب الزوجة الراقية المثقفة التى تستطيع أن توفر لهم فى جو هادئ أسباب السعادة والهناء وتقوم بتربيـة أولادها بعناية وخبرة . ويجدر بنا فى هـذا المقام أن نذكر شكوى المرحوم قاسم أمين من جهل المرأة إذ قال " إن الجماعة المصرية خسرت خسارة لا تقدر بجهل نصف عددها (أى النساء . . .) ومن ثم تبتدئ عيشة لا أظن أن الجحيم أشد منها نكالا".

هذا ما كان يثار حول المرأة بالأمس. ولما تيسر للفتاة المصرية أن تتحرر من القيود التى كانت تحول دون وصولها الى المستوى الخلق والثقافى الذى كان ينشده الرجل الراقى بالأمس لشريكة حياته ازدادت شكوى المتزوجين وأحجم كثير من الشباب عن الزواج من المصرية المثقفة وأقبل الكثير منهم على التزوج من الأجنبيات . ولم يقف الأمر عند هـذا الحد بل قامت ضجة ضد المتعلمات والنساء العاملات . ولما بحثنا عن أسباب تلك الضجة سمعنا البعض يشكو من المغالاة فى المهور وكثرة لوازم الزوجة ومطالبها والبعض الآخر يرمى الفتاة المتعلمة بالكبرياء والغرور وإهمال واجبات المنزل وعجزها عن تهيئة جو هادئ صاف فى بيتها .

ولما أردنا التحقق من مدى صحة تلك الشكاوى المتعددة لم نجد ما يستحق أن يعتبر مبررا لها . وتأكدنا أن معظم ما يشكو منه رجالنا وتتألم منه نساؤنا ما هو إلا رد فعل لتلك الطفرة التى يحدثها دور الانتقال الذى نجتازه فى تطورنا الحديث . ولا شك أن الزمن كفيل

المصرية من النقائص . ولقد هالنا صدور ذلك من هذ البعض فى وقت يتبرم فيه من حياته الزوجية ويتهرب الأعزب من الزواج فيزيد مثل هذه التصريحات من الفوضى واستحكام أزمة الزواج . على أن الفتاة المصرية فى وقتنا هذا لا تستحق كل الثورة عليها . فقد ظهر استعدادها ونبوغها فى كل ناحية من نواحى حياتها . تجلى استعدادها للتعليم بتفوقها فى كل أدواره . وفى البيت بتنظيمه وتنسيقه وحسن إ وفى الحياة الزوجية أظهرت جلدها وقناعتها . أما عن تربية أولادها والعناية بصحتهم ما تشهد به إحصائيات وفيات المواليد ونتائج الامتحانات . هذا إذا استثنينا القل والقليل لا يتخذ قياسا ، فماذا يبتغى الرجل من المرأة إذن ؟

إن كل ما يثار حول المرأة المصرية وعدم أهليتها لأن تكون زوجة كاملة و فى توفير أسباب الراحة لزوجها وعجزها عن خلق الجو الهادئ فى بيتها ماهو الا دعاية بعض المتبرمين من الحياة الزوجية تبريرا لتزقهم وخروجهم عن دائرة الكمال المفروضة زوج مخلص وأب بار . وتهربهم من أعباء الزوجية وواجباتها . يساعدهم فى نشر هذ السيئة بعض الشبان المضربين عن الزواج الذين يتأثرون بتلك الدعايات .

تخرج الفتاة من دور التعليم وقبلتها الزواج لتبنى عش الزوجية الهادئ بمعاون مثقف مثلها يشتركان معا فى بناء المجتمع وإنجاب نشء جديد صالح ينهض بأع الفتية . أؤكد لحضرات القراء المحترمين أن هذه هى أحلام كل فتياتنا الناهضات للأسف سرعان ما تصطدم الفتاة المصرية إما باغلاق هذا الباب فى وجهها أو بان آمالها إذا هى وفقت للعثور على الزوج . لأنها تجد نفسها مطالبة منه بالجمال والمال العمياء والتسليم بأنها دونه فى كل شىء، وقبول كل مايقول أو يفعل دون مناقشة أو فان هى استكانت لكل ذلك لا ترى منه تقديرا لكل هذه التضحيات ولا تعويضا و من العطف والتقدير . بل تراه يؤثر المقاهى على المنزل، والملاهى على مصاحبتها وتمض الفراغ معها .

كل هذه التصرفات من جانب الرجل لاتدع للمرأة مجالا لخلق الجو الهادئ لزوج

مبادلتها المحبة والثقة وتأكدت من استقامته واختصاصه البيت بموارده وعطفه تفانت فى توفير أسباب راحته وعملت جهد استطاعتها على تهيئة الجو الهادئ فى بيتها وتنسيقه وتنظيمه . ولأجل أن يصبح البيت مملكة الزوجة العاقلة وفردوس الزوج الصالح نحث الأزواج على مراعاة النصائح الآتية :

(١) تعاون الزوجين فى الحياة وعدم استبداد أحدهما بالآخر .

(٢) تبادل الثقة ومراعاة شعور كل منهما للآخر .

(٣) اعتدال المرأة فى مطالبها وعدم إرهاق زوجها بكثرتها .

(٤) مراعاة الزوجين قواعد الاقتصاد وعدم التبذير فيما لا يعود على المنزل بالفائدة .

(٥) محافظة الزوجين كل على أسرار الآخر .

(٦) الاشتراك الفعلى فى تنشئة أولادهما على أن يكونا لهم المثل الأعلى بوفاقهما وحسن معاملتهما وتفاهمهما .

(٧) تجنب كل ما من شأنه أن يغضب أحدهما وقيام العلاقات بينهما على أساس من الشورى والتسامح .

(٨) المحافظة على القومية والتمسك بأهداب الدين ومراعاة الفضيلة ونبذ التقليد الأعمى .

(٩) اجتهاد كل منهما فى إدخال السرور والبشر على الآخر والاشتراك فى السراء والضراء .

(١٠) عناية المرأة بتهيئة الطعام الشهى لزوجها واجتناب تعاطى المسكرات .

وخلاصة القول أن الهدوء فى المنزل لا يسود إلا بتبادل الثقة والشعور بالواجب وتعاون الزوجين على الحياة . ولا يتسنى للزوجة وحدها أن تخلق الجو الهادئ فى بيتها ما

هدى شعراوى